بسم الله الرحمن الرحيم

ص ۚ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجِبُوا
أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾
أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾
مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ۖ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴿٧﴾ أَأُنزِلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ
﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم
مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾
جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لْئَيْكَةِ ۖ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ
فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا
مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

سورة ص

﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ هذا قَسَمٌ أي أقسمُ بالقرآن ذي الشرف العظيم، وجوابه محذوف تقديره: ليس الأمر كما يزعم الكفار أنه لا بعث ولا نشور ﴿فِي عِزَّةٍ﴾ في حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف وعداوة للرسول ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ استغاثوا واستجاروا، وليس الوقتُ وقت مفرٍ ونجاة ﴿مُنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾ عجب المشركون من بعثة محمد ﷺ ﴿سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ هذا الذي يقوله محمد أمرٌ بالغ العجب ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ﴾ أشراف قريش ﴿امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ على عبادتها ولا تطيعوا أمر محمد ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ ما سمعنا بمثل هذه الدعوى في (الملة النصرانية) فإنهم يقولون بالتثليث لا بالتوحيد ﴿إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ ما هذا إلا كذب وافتراء ﴿الذِّكْرُ﴾ هل تنزّل القرآن على محمد دوننا؟ ونحن أعظم منه شرفاً؟ ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ لم يذوقوا عذابي بعد، ولو ذاقوه لآمنوا ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ فليصعدوا إلى السموات، وليدبّروا شؤون الخلق ﴿ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ذو الجموع الكثيرة ﴿مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ ليس لها توقف ولو بمقدار حلب الناقة ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾ نصيبنا من العذاب الذي وعدتنا به، يقولونه على سبيل السخرية والاستهزاء..

روي أن قريشاً اجتمعوا وذهبوا إلى (أبي طالب) فقالوا له: كُفَّ عنّا ابنَ أخيك، فإنه يعيب، ديننا، ويُسفِّه أحلامنا، ويسبُّ آلهتنا!! فأرسل إليه يطلبه، فلما حضر قال له: ما بال قومك يشكونك؟ فقال يا عم: أريد منهم كلمةً واحدة، فقال أبو جهل: وأبيك نعطيكها وعشراً معها!! فقال: قولوا (لا إله إلا الله) فانفضُّوا فزعين، وهم يقولون ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ ونزلت الآية.

اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ﴿١٧﴾
إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ﴿١٨﴾ والطير
محشورة كل له أواب ﴿١٩﴾ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب ﴿٢٠﴾ ۞ وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا
المحراب ﴿٢١﴾ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط
واهدنا إلى سواء الصراط ﴿٢٢﴾ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة
ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب ﴿٢٣﴾ قال
لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي
بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب
﴿٢٤﴾ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب
﴿٢٥﴾ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴿٢٦﴾

﴿اصبر﴾ اصبر يا محمد على تكذيبهم واستهزائهم ﴿واذكر عبدنا داود﴾ وتذكّر سيرة عبدنا الصالح، الشاكر الصابر «داود» ﴿ذا الأيد﴾ ذا القوة في الدين والعبادة ﴿مسخرنا الجبال معه﴾ سخرنا الجبال لداود يسبحن معه في المساء والصباح ﴿والطير محشورة﴾ والطيور مجموعة له تسبّح معه كذلك ﴿وشددنا ملكه﴾ قوّينا ملكه بأسباب القوة والعظمة ﴿وآتيناه الحكمة﴾ النبوة ﴿وفصل الخطاب﴾ الكلام البيّن والفصل في القضاء بين الخصوم ﴿تسوروا المحراب﴾ دخلوا عليه من أعلى سور المحراب ﴿ففزع منهم﴾ خاف على نفسه منهم ﴿خصمان﴾ لا تخف فنحن رجلان متخاصمان، تعدّى بعضُنا على بعض ﴿ولا تشطط﴾ احكم بيننا بالعدل، ولا تَجُرْ ولا تَظْلم في الحكومة ﴿سواء الصراط﴾ أرشدنا إلى الحق واحملنا عليه ﴿نعجة﴾ أنثى الضأن ﴿أكفلنيها﴾ اجعلها تحت كفالتي وملّكني إياها ﴿وعزني في الخطاب﴾ غلبني في الخصومة.. وخلاصة القصة أن داود عليه السلام انطلق يقضي بينهما، على إثر سماع هذه المظلمة، ولم يوجّه إلى الخصم الآخر سؤالاً، ولم يطلب منه بياناً، فعاتبه الله على ذلك ونبّهه إلى ضرورة تثبت القاضي وسماعه للخصم الآخر، وأما ما يذكره القُصّاص نقلاً عن الإسرائيليات، أنه عَشِقَ زوجة إحدى قُوّاد جيشه (أوريا) فدبّر له مكيدةً فَقُتل، ثم تزوج بزوجته، فباطلٌ لا صحة له، وكلُّها هُراءٌ وافتراءٌ، ولهذا قال عليٌّ (من حدّث بحديث (داود) كما يرويه القُصّاصُ، جلدتُه مائةً وستين جلدةً، وتلك هي حدُّ الفرية على الأنبياء) لانتهاكه حرمةً من رفعَ اللهُ قدْرَه.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾

﴿بَٰطِلًا﴾ لهواً وعبثاً ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ هل نجعل الأخيار الأبرار، كالأشرار الفجار؟ ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ ليفهموا ويدركوا معاني الكتاب العزيز ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أهل العقول السليمة، **قال الحسن البصري**: واللَّهِ ما تدبُّره بحفظ حروفه، وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: واللَّهِ لقد قرأتُ القرآن فما أسقطتُ منه حرفاً، وقد أسقطه واللَّهِ كلّه، ما يُرى للقرآن عليه أثر في خُلُقٍ ولا عمل!! ﴿أَوَّابٌ﴾ كثير التوبة والرجوع إلى الله ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ الخيل الجميلة السريعة الجري ﴿تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ اختفت الشمس وغابت ﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ﴾ ردُّوا الخيل عليَّ فردُّوها ﴿بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ ذهب يضرب أعناقها وسوقها ويذبحها، لتكون طعاماً للفقراء، لأنها شغلته عن ذكر الله، **قال الحسن**: لمَّا رُدَّت عليه قال: لا واللَّهِ لا تشغليني عن طاعة ربي!! ثم أمر بها فعُقرت فعوَّضه الله عنها «الريح» التي هي أسرع من الخيل ﴿رُخَآءً﴾ ليِّنةً طيبة ﴿بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ سخرنا له الشياطين منهم من يبني له القصور، ومنهم من يغوص في البحار لاستخراج اللآلئ ﴿مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ مقيَّدين بالسلاسل لتمردهم عن طاعته ﴿بِنُصْبٍ﴾ بشر وبلاء ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ اضرب برجلك الأرض فنبعت له الماء، فشرب منها واغتسل، فبرئ من مرضه!! روي أن (أيوب) بقي في البلاء والمرض، ثمان عشرة سنة، ولمَّا اشتدَّ به البلاءُ، وطالت به المدة، ضجرت زوجته، فقالت: إلى متى تصبر على هذا البلاء؟ فغضب وحلف أن يضربها مائة سوط، إن شفاه الله، فرحم الله ضعفها، وفرَّج كربتها.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۚ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾

﴿وَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ﴾ رددنا إليه أهله بعد موتهم ﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ ومثلهم معهم في الدنيا ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ رحمة منا به ﴿وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ وتذكرة لأصحاب العقول ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾ حزمة من القضبان الرفيعة ﴿وَلَا تَحْنَثْ﴾ اضرب بهذه الحزمة لتبرَّ بيمينك ولا تأثم بعدم فعل ما حلفتَ عليه!! كان أيوب حين اشتد به المرض، وتضجرت زوجته فقالت: إلى متى هذا البلاء؟ فحلف إن شفاه الله، ليضربنها مائة سوط، فجعل الله له فرجاً ومخرجاً أن يأخذ مجموعة عيدان خفيفة، فيضربها بها ضربةً واحدة ويبرَّ في يمينه، رحمةً بزوجته التي رعته في مرضه ﴿صَابِرًا﴾ اختبرناه بأنواع البلاء، فوجدناه صابراً على الضراء ﴿أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ أهل القوة في عبادة الله، وأهل البصائر في الدين ﴿لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ حسن مرجع في الآخرة، ثم فسَّره بقوله: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ لهم بساتين وحدائق زاهرة بأنواع الفواكه والثمار ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ نساء من الحور العين، قصرن أبصارهن على أزواجهن ﴿أَتْرَابٌ﴾ في سنٍ واحدة، متساويات في الحسن والجمال ﴿مَّا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ ليس له زوال ولا انقطاع ﴿لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ شرَّ مرجع ومصير، وهو نار السعير ﴿حَمِيمٌ﴾ ماء حار محرق ﴿وَغَسَّاقٌ﴾ وهو ما يسيل من جلود أهل النار من القيح والصديد يسقونه مع الحميم ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ ولهم أنواع مشابهة لهذا العذاب متنوعة، كالزقوم، والزمهرير، والسموم، أجارنا الله من هذا البلاء ﴿فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾ هذه مجموعة ضخمة من الطغاة، تبعوكم في دخول نار الجحيم ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾ يقول الرؤساء: لا أهلاً ولا مرحباً بهم ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ﴾ قال الأتباع للزعماء: بل أنتم لا مرحباً بكم، فأنتم أحقُّ بالخزي واللعنة، لأنكم سبب شقائنا.

وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ
سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ
ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟
عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ
يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ
مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ
﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ
ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾

﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ استهزأنا بهم في الدنيا وسخرنا منهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أم هم معنا في النار ولكنْ لا نراهم!؟ يريدون بهم أصحاب محمد ﷺ، أم دخلوا الجنة كما كانوا يقولون؟ ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾ تخاصم الأشقياء في نار جهنم ﴿نَبَؤٌا عَظِيمٌ﴾ هذا القرآن الذي جئتكم به خبرٌ عظيم ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ أنتم غافلون عنه، لا تؤمنون به ولا تلتفتون إليه ﴿بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ﴾ ما كان لي علم بالملائكة حين اختصموا في شأن آدم، فمن أين أعلم أخبارهم لولا أن الله أوحى إليّ بذلك؟ ﴿مِن رُّوحِى﴾ نفخت في آدم من الروح التي ابتدأتُ خلقها، والتي لا يعلم حقيقتها إلا الله ربُّ العالمين ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ ﴿ٱسْتَكْبَرْتَ﴾ هل تكبرت عن السجود لآدم ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ أم كنت من المستحقين للترفع والكبرياء؟ ﴿رَجِيمٌ﴾ ملعون مطرود من رحمة الله ﴿ٱلْمُنظَرِينَ﴾ الممهلين ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أقسم اللعين بجلال الله وعظمته أن يضلّ جميع ذرية آدم، ثم استثنى منهم المؤمنين المخلصين، لأنه لا يقدر عليهم، لأنهم في حفظ الله ورعايته.

تحقيق: فإن قيل: إذا لم يكن إبليس من الملائكة، فلماذا يُؤمر بالسجود لآدم؟ فالجواب: أن إبليس حقيقةً لم يكن من الملائكة، وإنما كان من الجن لقوله سبحانه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ ودليلٌ آخر أن الملائكة لا يعصون أمر الله، وإبليس قد عصى الأمر، ولكنه كان في صفّ الملائكة، حين أمروا بالسجود لآدم، ولهذا صحّ الاستثناء ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ ثم هناك أمر خاصٌّ توجَّه لإبليس بالسجود لآدم، كما قال سبحانه: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾.

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ ٣٩ ٧٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ
كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ أقسمُ بالحقِّ، ولا أقولُ إلا الحقَّ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ لأملأن جهنم منك ومن أتباعك الضالين أجمعين ﴿الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ لستُ من المتصنِّعين، المتقوِّلين على الله ما لم يقله، بمعنى: لا أحتال لأدعي النبوة ﴿ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ما هذا القرآن إلا موعظة وذكرى للبشر ﴿نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ وسوف تعلمون صدق أخباره عن قريب.

سورة الزمر

﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أنزلنا عليك القرآن متضمناً الحقَّ ﴿مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ اعبد الله وحده، مخلصاً له العبادة، لا تقصد بها إلا وجه الله ﴿الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ ألا فانتبهوا أيها الناس، فإن الله لا يقبل من العمل، إلا ما كان خالصاً له ﴿لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾ والمشركون الذين عبدوا الأوثان، قالوا: ما نعبدها إلا لتقربنا من الله ﴿زُلْفَىٰ﴾ أي قربى ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ يلفُّ الليل على النهار فتظهر الظلمة ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ كل من الشمس والقمر يسير إلى وقت معلوم، هو نهاية الدنيا، ومجيء القيامة، فإذا جاء اليوم الموعود، اختلَّ نظامُ الكون، فتناثرت الكواكب، وذهب ضوءُ الشمس بالانكساف، ونورُ القمر بالانخساف، وانتهت الحياة عن ظهر هذا الكوكب الأرضيِّ.

والتعبيرُ بقوله سبحانه: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ تعبيرٌ عجيب، فإنه يصوّر حقيقةً علميةً رائعة، وهي أن الأرض تدور في مواجهة الشمس، فالجزء الذي يواجه الشمس يكون نهاراً، ولمَّا كانت الأرض في حركة مستمرة وهي كروية، لذلك يتكوّر الليلُ على النهار.